

تقديم

إن خطة هذا الكتاب تقوم على دراسة تعالج حقبة مهمة من تاريخ المغرب الإسلامي، منذ الفتح العربي حتى سقوط الإمارات المحلية في لربيع الأخير من القرن الثامن الهجري؛ وقد باركت لعمل على إنجاز هذه الدراسة الملخصة لتزويد مكتبتنا و باحثين ودارسينا و طلبتنا بأحوج ما يكونون لى لمزيد من الدراسات لتاريخ هذه البلاد لتي استعصت على الجبابرة والظالمين حين شرفه الإسلام و أصبحت جزءا لا يتجزأ من عالمه الذى بسط فى أكثر من ثلاثة أرباع العالم آنذاك.

و لا غرور، أن يلمس القارئ ، لجهود التى بذلت فى إعداد الكتب بما يضعه فى مصاف الكتب التى تصلح لتكون مراجع منهجية مساعدة و مقررة لدارسى التاريخ،والكتاب كذلك بمجمله دراسة موضوعية جامعية تنحو إلى التلخيص غير المخل بموضوعاته، نظرا" إلى توضيبيه وتبسيط عروضه التاريخية و بالاستناد إلى مصادر وافية و متنوعة بما تحمل من نصوص و أصول أولية قديمة و ما أتبع فى جمع مادته العلمية و ترتيبها و تنسيقها على نحو مفيد و متكامل.

و الكتاب بأبوابه و فصوله وموضوعاته وشروحه السياسية و الاجتماعية والاقتصادية و الثقافية يقوم على أساس " الكلية Totalite " أى الدراسة الشاملة و فى وحدة فيها شىء من التماسك الموضوعى و الخلاصة التحليلية التى دأبت على أن يكون التركيب الاجتماعى الاقتصادى الأساس لكل تحليل تاريخى فيه ، وليس واجهة ظاهرة لتاريخ المغرب الإسلامى و فى هذا الإطار ، فإن الدراسة التاريخية التى عول عليها الكتاب فيما يتعلق بالأحداث السياسية و العسكرية ووقائعها تضع الأساس للتاريخ الحقيقى لهذه البلاد الذى كان يتمثل فى عصوره المزدهرة فى جميع نواحي الحضارة الفكرية و المادية،لذلك ليس لى الآن إلا أن أحرض طلبتنا و أبنائنا إلى التزود على حقائق تاريخنا فى جانبه المشرق ويتدبروها و يدركوا مقاصدها لكى يسهل عليهم استلهاها لحاضرنا و مستقبلنا. و أغلب الظن، أن دعوتى لتوظيف كتاب "دراسات فى المغرب الإسلامى" لهذا الغرض سيساهم على إغناء طموحنا فى التوصل إلى استخلاصات مفيدة من الناحيتين النقدية و التحليلية

أ.د. صالح عمار الحاج

بين يدي القارئ

يصح القول، أن التاريخ، يحتل بين فروع المعرفة الإنسانية، مكانة متميزة، وتشغل المؤلفات التاريخية فيه نسبة كبيرة من الكتب والإصدارات في الشرق و الغرب على السواء ؛ و على الرغم من غلبة الاهتمام بالعلوم التكنولوجية والتطبيقية والطبية والرياضية والهندسية، على الاهتمام بما عداها، لا تزال المؤلفات التاريخية تحتل جانبا " ضخما" مما ينشر كل عام^{*}، حتى أننا يمكن أن نستلفت النظر إلى هذا العصر الذي هو:

" عصر العقلية التاريخية " مما يتعين علينا، أن تكون لنا رؤية حضارية من خلال دراستنا لتاريخنا العربي الإسلامي بعالميه المشرقي و الغربي.

وفى صفحات هذا الكتاب تتركز دراسة التجربة الإنسانية فى عالم بلاد المغرب، الذي هو قطعة من العالم القديم توطد فيها الإسلام بما حمل إلى أهلها مسن بناء اجتماعى ومن مثل أخلاقى ومن غنى وتنوع لا حد لهما فى العلم والسياسة والتنظيم الاجتماعى والاقتصادى، بحيث أصبح هذا الغنى والتنوع مادة للتاريخ تثرى الحاضر والمستقبل فى اعتبارها واستلهاها.

وغنى عن البيان، أن توزع المغرب الإسلامى إلى دول و إمارات وكيانات محلية مستقلة، كان مظهرا" من مظاهر التماسك والقوة اللتان أتاحتا ازدهار الحضارة الفكرية و المادية ووفرتا، الاستقرار السياسى والاجتماعى والاقتصادى، ولعلنا نجد ذلك أو شئء منه فى هذا الكتاب الذى سيكون عوننا" لدارسينا و متخصصينا فى الدراسات التاريخية المغربية.

وفى نهاية المطاف ندعو إخواننا و زملائنا الأساتذة و المهتمين، أن يقوموا الكتاب بأرائهم السديدة و توجيهاتهم الصائبة، كما نحث أبنائنا وإخواننا الطلبة و الدارسين أن يجتنوا أكبر قدر من الفائدة ، وأن تكون موضوعاته خطوطا" عامة

* و يضيف د/ حسين مؤنس، النوع الجديد من الكتب الذى يؤلفه نفر من أنكباء أهل الصحافة والأدب عن حوادث التاريخ الجارى Current History و رجاله. أنظر: المؤرخون، دراسة فى علم التاريخ ص 11.

لدراستهم وبحوثهم فى المستقبل ، مع تقديرنا لكل من تكون كلمته منصفة للحق ومبطله للباطل، فيتبين مواضع القوة فى هذه الدراسة أو مواطن الضعف فيها،بنقد نزيه بناء يوم على الموضوعية والتجرد ويستهدف تعميق النظرة لتراثنا التاريخى والخروج منه بمفاهيم وآراء يمكن توظيفها لخدمة حاضرنا ومستقبلنا.

أ.د. سوادى عبد محمد

مدخل إلى المغرب الإسلامي

على مدى القرون الثلاثة التي سبقت دخول الإسلام إلى بلاد المغرب كانت الموجات الجرمانية المتبربرة ولاسيما الوندال والسواف و الألان قد وضعت هدفاً لها في الوصول إلى هذه البلاد، نظراً لثرواتها الوفيرة ولم تستطع الإمبراطورية الرومانية التي كانت تبسط هيمنتها عليها أن تصد هذه السيول الجارفة، غير أن الوندال انفردوا في الظهور على السواحل الأفريقية ؛ ولكي يحكم هؤلاء سيطرتهم على المغرب نشروا الدمار والموت والخراب في أكثر المدن والمراكز الحضرية فيه، وما لبثوا بعد أن تمكنوا من هذه المدن، أن اجتاحوا موريتانيا الطنجية وطرابلس.

وفي منتصف القرن السادس قبل الميلاد، استطاعت القبائل المغربية سكان البلاد الأصليين، أن تثور ضد الوندال يدخل مقاتلوها قرطاجنة ثم راحوا يحررون مدنهم الواحدة تلو الأخرى. ولكن هذه البلاد عادت لتقع هذه المرة في قبضة الإمبراطورية البيزنطية التي احتفظت حتى سنة 21هـ / 642 م حيث بدأت المحاولات الأولى بقيادة عمرو بن العاص لتحريرها، ففي سنة 48هـ / 647 م فتحت ليبيا وتونس ثم استكمل فتح شمال أفريقيا سنة 82 هـ / 701 م على يد الفاتح العربي عقبة بن نافع الذي أسس مدينة القيروان كقاعدة عسكرية ثم انطلق نحو الغرب حتى وصل إلى شواطئ المحيط الأطلنطي ثم أعقبه بين سنتي 82 هـ / 701 م و 92 هـ / 710 م موسى بن نصير الذي أتم فتح ما تبقى من بلاد المغرب.

وهكذا ينبغي علينا أن نصف الأحداث التي توجت بدخول المسلمين إلى بلاد المغرب، بأنها كانت إرهاباً لولادة جديدة لهذه البلاد في ظل الإسلام التي أنجبت مولودها " المغرب الإسلامي ".

المقدمة

نطاق البحث - تحليل المصادر

يعرض هذا الكتاب .محاولة لدراسة التاريخ السياسى والاجتماعى و الاقتصادى لبلدان المغرب الإسلامى منذ الربع الأخير من القرن الثانى الهجرى حتى نهاية القرن العاشر،ويمكن للمتخصصين والمتابعين أن يجنوا بعض الفائدة مما بذلناه فيه من جهد من حيث العرض والروح التحليلية والنقدية وتمحيص الروايات و استجلاء الحقبة التاريخية بالاستناد إلى المعلومات الموثقة بالنصوص والأصول المعتمدة إلى جانب التماس العروض الواضحة والمفيدة لموضوعاته وفصوله وإكسابها تبسيطاً لا يخل بعمق مادته العلمية.

ومع أن الحقبة التى تناولتها هذه الدراسة،استغرقت أكثر من ثمانية قرون استوعبت أحداثاً غير قليلة،يحتاج كل منها إلى تفصيلات خاصة،و لكن تحقيق الترابط الموضوعى اقتضى استعراض تاريخها من جوانبه السياسية و العسكرية والحضارية بما فيها الأحوال الفكرية و الاجتماعية و الإقتصادية ، وباعتقادنا إن الدراسة على هذا الأسلوب ، تعين الباحث على تقديم صورة واضحة لمسيرة التاريخ العربى الإسلامى وأحداثه ، وتساعد على استنتاجات مهمة للأسس التى تركز عليها الحضارة العربية الإسلامية . كما إن الموضوعات التى عنيت فصول هذه الكتاب باستيعابها و خصوصاً فيما يتعلق بالتاريخ السياسى و العسكرى، سيكون لهل تأثيراتها فى مجرى التاريخ الحضارى فى المغرب الإسلامى وستترتب عليها تطورات بعيدة المدى فى تاريخ العالم الإسلامى لذلك حاولنا جهدنا أن نطبق هذا المنهج ونعتمده، ولعل القارئ يلمس ذلك من خلال تتبعه لهذه الدراسة و استيعابه لخطوطها العامة و سيتضح له أخيراً أنها تقدم معنى فيه بعض الوضوح للنظرة الشاملة للحقبة التاريخية.

يقوم الكتاب على ثلاثة أبواب رئيسية، و ينعقد فى كل باب منها بعدد من الفصول ، فالباب الأول الذى يُعنى (بالأحوال العامة فى بلاد المغرب) يضم ثلاثة

فصول أولهم فى خريطة بلاد المغرب بدراسة الحدود التى جاءت فى كتب الجغرافيين المسلمين و المناطق السهلية و الواحات و التقسيمات الإدارية والإقليمية والموارد المائية وفى سكان المغرب الإسلامى منهم العرب و القبائل المغربية ،وثانيهم الفتح الإسلامى لبلاد المغرب و يكرس هذا الفصل محاولات الفتح الأولى ثم الفتوح الإسلامية فى ليبيا و تونس و الجزائر، أما الأخير فيدرس عصر الولاية وخاصة ولاية المغرب فى العصر الأموى ، كما يعنى بتوضيح سياسة الانفصال فى المغرب الإسلامى .

وينتصب الباب الثانى (قيام الإمارات و الدول و أحوالها و علاقاتها السياسية و الإدارية) على ثمانية فصول، تتقدم فى الفصل الرابع منها دراسة إمارة بنى مدرار فى المغرب الأقصى، قيامها و تأسيس عاصمتها سجناسة ثم علاقاتها السياسية بالخلافة العباسية و بالرستميين و الأدارسة، وفى الفصل الخامس بحث عن إمارة بنى رستم فى المغرب الأوسط و تنصده محاولة عبد الأعلى بن السمح المعافى لإقامة إمارته فى منطقة غربى طرابلس يُعرف باسم " الصياد " غير أن جهوده فشلت و لم تستطع الحركة الأباضية التى كان يتزعمها أن تصمد أمام الجيوش العباسية. و لكن عبد الرحمن بن رستم و هو أحد رجاله استطاع أن يؤسس إمارة عُرفت بالإمارة الرستمية فى مدينة تاهرت التى شيدها و أصبحت قاعدة وعاصمة لإمارته. ويستكمل هذا الفصل بموضوع العلاقات السياسية بين الرستميين والأدارسة وأمويي الأندلس. إما إمارة الأدارسة فقد تخصص فيها الفصل السادس من حيث قيامها وبناء مدينة فاس حاضرة لهم و علاقاتهم مع الخلفاء العباسيين التى تميزت بالطابع العدائى، و تضمن الفصل السابع دراسة عن إمارة الأغالبة فى المغرب الأدنى و اشتراطات الخلافة العباسية تنصيبهم و إقامة كيان لهم يكون حليفاً لها فى المنطقة و اتخاذهم القيروان عاصمة لهم و جهودهم العسكرية فى فتح جزيرة صقلية والتوقف عند علاقاتهم المتميزة بالخلفاء العباسيين.

أما قيام الخلافة الفاطمية فى بلاد المغرب فقد تضمنها الفصل الثامن من حيث تنصده تمهيد عن الفاطميين و ظهورهم على مسرح التاريخ وسعيهم فى استكمال

قيام دولتهم بتأسيس مدينة المهدية و اتخاذها عاصمة و تطرق الفصل إلى علاقاتهم السياسية فى نطاق وجودهم فى المغرب الإسلامى و بخاصة مع دولة بنى العباس ، فشرح موقف العباسيين منهم و كذلك طبيعة المناوشات فيما بينهم حول جزيرة صقلية التى كانت تحت نفوذ الأغالبة ، و تطلعهم نحو البلاد المصرية و حملاتهم العسكرية التى توجت بانتقال دولتهم إليها. و تذييل هذا الفصل بالتحدث علاقات الفاطميين مع أمويى الأندلس. و فى الفصل التاسع من هذا الباب نقرأ دراسة عن دولة المرابطين و أصلهم و تأسيسهم لمدينة مراكش التى أصبحت من أهم المراكز الحضارية فى المغرب الإسلامى وعلاقاتهم مع الخلافة العباسية التى تميزت بالإعتدال و التقارب ، و يلقى الفصل العاشر بعض الضوء على دولة الموحدين و تحول دعوتهم الدينية إلى حركة سياسية استهدفت إسقاط دولة المرابطين و إقامة دولتهم على أنقاضها . كما شرح علاقات الموحدين بخلفاء بنى العباس حيث قطعوا الخطبة لهم و تلقبوا بلقب أمير المؤمنين و هو لقب الخلافة و لم يعترفوا بالتقليد والأعلام والشارات التى كانت ترسلها الخلافة لمن ينضوى تحت لوائها، و يهتم الفصل الحادى عشر بدراسة إمارة بنى مرين التى خلفت الموحدين بعد أن قوضت دولتهم و كذلك مساهمتهم فى إيجاد أهل الأندلس من تعديات القشتاليين و الممالك الأسبانية الشمالية و دراسة الإمارات المحلية فى المغرب الإسلامى حيث أقتصرت على إمارتى بنى عبد الواد و إمارة بنى حفص فضلاً عن الدور الذى كان يلعبه المغرب الإسلامى فى إحتضان العرب المسلمين المهاجرين من الأندلس بعد سقوط مملكة غرناطة.

واستوعب الباب الثالث الذى عقد لموضوع تلخيص حضارة المغرب الإسلامى فصلين، الفصل الثانى عشر منهما عن الحضارة الفكرية و الثقافية حيث أوضح اسهامات بنى رستم و بنى مدرار والأدارسة والأغالبة والفاطميين والمرابطين و الموحديين و بنى مرين فى تشجيع العلم والمعرفة والأخذ بيد العلماء و الفقهاء و الشعراء و أصحاب الفكر والفلاسفة وإقامة المساجد والجوامع و دور العلم ومنشأته و المدارس والمكتبات وإحتواء الكتب و المجلدات و التصانيف وعقد المناسظرات

العلمية حيث كان العلماء و المفكرون يتنافسون و يتناظرون و يتطرحون فى العلوم الدينية والعقلية واللغة والشعر و غيرها من صنوف المعرفة و الأدب .

أما الفصل الثالث عشر و الأخير فقد تعلق بالنظم السياسية والاجتماعية و الإقتصادية للإمارات و الدول التى احتواها المغرب الإسلامى فتحدث عن نظام الوراثة فى الحكم و القوانين و الرسوم التى كانت تحكم سياستهم و إدراتهم طبقاً لمبادئهم و مذاهبهم واتجاهاتهم و كذلك فيما يتعلق بالنواحي الاجتماعية داخل حواضرهم وعواصمهم و مدنها و مراكزهم و الوضع الاجتماعى لقبائل المغرب الذى تشكل بعد قيام إماراتهم و دولهم و النفوذ الاجتماعى للفئات و العناصر التى كانت تدير النشاط الإقتصادى الذى كان يتمثل بالزراعة والصناعة والتجارة والنظام النقدى و السكة.

أما القول هنا، أن هذا الكتاب يقدم صورة ربما فيها من الوضوح ما يساعد على الفهم الحضارى للتأثيرات التى تركها المغرب الإسلامى فى الجوانب الفكرية والثقافية والعلمية فى مجالات الحياة الاجتماعية والإقتصادية و فى جوانب الحضارة الروحية والمادية التى اشادها المسلمون فى هذه المنطقة من العالم الإسلامى.

لقد تطلبت هذه الدراسة، الرجوع إلى مصادر و مراجع كثيرة ومتنوعة، عربية وغير عربية، مخطوطة ومنشورة، تاريخية وجغرافية، لغوية وأدبية، وموسوعات وقواميس وبيبليوغرافيات ومعاجم وفهارس وموارد وغيرها، ففى هذه المجموعات من الكتب مادة على قدر من الأهمية لموضوعاتها، و خصوصاً فيما يتعلق بالأحوال و العلاقات السياسية والعسكرية، غير أن مهمتنا فيما يخص المساهمات و الجهود فى نطاق الحضارة الروحية والفكرية والمادية وفى النشاط الاجتماعى و الإقتصادى لبلدان المغرب الإسلامى و أهلها، كانت صعبة، لأن المصادر التاريخية المعاصرة للحقبة التى نغنى بدراستها قليلة ومنقودة و المعلومات فيما يتوفر منها مشتقة و موزعة بين هذه الكتب.

ولعل من أبرز المصادر التى استندنا عليها لتوثيق دراستنا و شكلت معلوماتها هيكلأ عاماً لبحوث الكتاب و فصوله يأتى فى مقدمتها، كتاب المالكي(المتوفى فى

نهاية القرن الرابع الهجرى) الموسوم "رياض النفوس فى طقات القيروان وأفريقية" وكتاب أبى عبيد البكرى (المتوفى فى 487 هـ) "المغرب فى ذكر بلاد أفريقية والمغرب" وكتاب ابن عذارى (المتوفى فى 695 هـ) "البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب" كما نقرأ فى كتاب القيروانى (المتوفى فى النصف الأول من القرن الخامس الهجرى) "تاريخ أفريقية والمغرب" وكتاب محى الدين المراكشى (المتوفى فى 647 هـ) "المعجب فى تلخيص أخبار المغرب" وكتاب ابن خلدون (المتوفى 808 هـ) "العبر وديوان المبتدا والخبر" وكتاب ابن أبى دينار (المتوفى 1092 هـ) "المؤنس فى أخبار أفريقية وتونس" وكتاب المقرئ (المتوفى 1041 هـ) "فتح الطيب من غصن الأندلس الرطيب" حقائق مكملّة لمعلوماتنا عن بلاد المغرب الإسلامى. أما الشريف الأدريسى (المتوفى 558 هـ) فى كتابه "صفة المغرب وأرض السودان" (وهو قطعة من كتاب نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق) والمؤلف المجهول فى كتابه "الإستبصار فى عجائب الأمصار" وابن شاهين الظاهرى (المتوفى 873 هـ) "زبدة كشف الممالك و بيان الطرق والمسالك" والحميرى (المتوفى 960 هـ) فى كتابه "الروض المعطار فى خبر الأقطار" فإن هؤلاء الورخين يبرزون طبيعة بلاد المغرب وأفريقية من الناحيتين السياسية والإدارية. و تحدثت المصادر عن حواضر المغرب و مدنه وبخاصة مدينة فاس فقد ذكر ابن زرع (المتوفى 720 هـ) فى مؤلفه المعنون "الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس" والجزنائى (المتوفى أواخر القرن الثامن الهجرى) فى كتابه "زهرة الآس فى بناء مدينة فاس" وكان لهذين المصدرين أهميتها فى إعداد دراسة مفيدة عن مدينة فاس التى كانت تمثل مركزاً حضارياً مهماً من مراكز المغرب. أما المصادر التى استقىنا منها معلوماتنا عن تاريخ دول الخوارج فى المغرب الإسلامى فيتقدمها كتاب ابن الصغير المالكي (المتوفى فى نهاية القرن الثالث الهجرى) الموسوم "أخبار الأئمة الرسميين" وكتاب أبى زكريا (المتوفى فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى) "السيرة وأخبار الأئمة" وكتاب الدرجينى (المتوفى منتصف القرن الرابع الهجرى) "طبقات

الإباضية" كما يقدم لنل كل من لسان الدين بن الخطيب (المتوفى 940 هـ) ضمن كتابه "أعمال الأعلام" وهو مغربي، وابن الأثير (المتوفى 630 هـ) في كتابه "الكامل في التاريخ" وهو من أهل المشرق، معلومات متفرقة عن أحداث مختلفة لاهل مساس مباشر بآبواب الكتاب و فصوله.

ومن الكتب والمصنفات الجغرافية الإسلامية نقتبس معلوماتنا في جغرافية بلاد المغرب، حدودها ومناطقها وتقسيماتها الإدارية و الإقليمية و سكانها و مواردها و على رأس هذه القائمة من الكتب، كتاب اليعقوبي (المتوفى 284 هـ) " البلدان " وكتاب ابن خرداذبه (المتوفى 300 هـ) " المسالك والممالك " وكتاب ابن حوقل (المتوفى 367 هـ) "صورة الأرض " وكتاب المقدسي (المتوفى 375 هـ) "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم " وكتاب ياقوت (المتوفى 626 هـ) " معجم البلدان " وكتاب أبي (المتوفى 732 هـ) " تقويم البلدان ".

أما الفصل الذي عقد لموضوع الفتح الإسلامي في بلاد المغرب، فتوثقه كتب الفتوح ومنها نذكر، كتابي ابن عبد الحكم (المتوفى 276 هـ) "فتوح مصر والمغرب" والآخر " فتوح أفريقية والأندلس"، وكتاب البلاذري (المتوفى 279 هـ) "فتوح البلدان" و ذلك ضمن المصادر التي إعتدناها في دراسة الفتوح الإسلامية في ليبيا و فتوح البلاد التونسية (منطقة المغرب الأدنى) وفتوح الجزائر (منطقتي المغربين الأوسط والأقصى).

وفي الدراسات الحديثة نجد بعض الآراء والتحليلات المفيدة لبحوثنا في هذا الكتاب وخصوصاً لدى الدكتور عبد العزيز سالم في كتابه " المغرب الكبير" والدكتور الحبيب الجنحاني في كتابه " المغرب الإسلامي" والدكتور محمود إسماعيل في كتابه " الخوارج في المغرب الإسلامي " وفي دراسة الدولة الفاطمية التي يعد تاريخها مرحلة مهمة من تاريخ المغرب السياسي والإجتماعي و الحضاري، وكتب الدكتور حسن إبراهيم حسن، كتابه الموسوم "تاريخ الدولة الفاطمية " والدكتور موسى لقبال وكتاب "دور كتامه في تاريخ الدولة الفاطمية " حيث أوردنا تحريصاً دقيقاً للروايات و النصوص المتعلقة بهذا الجانب.

ونقرأ في كتاب المستشرق فاسيلي بارتلود "المغرب تاريخ الحضارة الإسلامية
"وكتاب المستشرق آدم مترز "المغرب الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري"
معلومات عن الأنشطة الحضارية والمدنية للإمارات و الدول التي تقاسمت المغرب
الإسلامي كما إننا وجدنا بعض الآراء المفيدة في عدد من الكتب الأجنبية يمكن أن
تعين في إيضاح بعض المعلومات في موضوعات مختلفة من بحثنا ومن هذه الكتب
كتاب المستشرق مارسليه

1. وكتاب Heyed.W."Hosioire du Commerce du Levant au Mogen-age"
وكتاب Marcais .G."La Beris Musulane" et "Oriient aumagenage"

بريسكوت W.Prescott History of Ferdinand and Isabella the catholic

ويجدر بنا قبل أن نفرغ من هذه المقدمة، أن نردد مع أنفسنا في الأقل إننا بذلنا
جهوداً غير قليلة في تأليف هذا الكتاب و إعدادة، ويمكن للقارئ أن يتلمس هذه
الجهود من خلال تصفح الكتاب و استعراض أبوابه و فصوله بما يجعله يقتنع، إن
اهتمامنا كان منصّباً على السير نحو الهدف الذي كنا نسعى إليه، وهو تبيان
الحقيقة و إظهارها بطريقة صحيحة و بأسلوب موضوعي و بمنهجية علمية، و
الإبتعاد عن المبالغة في وصف الماضي التي لا تجدى نفعاً، إذ إن معرفة هذا
الماضي على حقيقته أقوم في خدمة الإنسان المعاصر في سعيه إلى غد مشرق
وضاء. كما إن العرض التاريخي الذي اتسمت به مادة الكتاب، به من الوضوح
والتميز، بحيث يتاح للمتخصص و المتتبع والقارئ، أن يستلهم تاريخ المغرب
الإسلامي في صفحاته المشرقة لحاضره و مستقبله.

ومهما يكن من أمر، فإنه ينبغي أن تحت موضوعات الكتاب، المتخصصين في
تاريخ المغرب والأندلس و القراء المتابعين و طلبتنا الأعزاء، على المزيد من
الإطلاع على المصادر و المراجع المختلفة الأخرى التي لم يتح لنا تناولها بغية
الحصول على معلومات جديدة و لتحقيق التوثيق التاريخي و إجتناء أكبر قدر
ممكن من الفائدة العلمية. ولكن يجب علينا أن لا نبالغ إلى الحد الذي يجعل من
الصعوبات التي واجهتنا خلال العمل على إنجازة، عقبة في إعداد بحث منهجي

يقوم على الموضوعية، فقد أمكن تخطى هذه الصعوبات، غير إنها هفوات سطحية لا تمس ما انتهينا إليه فى هذا البحث من نتائج على قدر من الأهمية التاريخية.

والله تعالى من وراء القصد،